

في تجربة مديرة مصرف

مشواري مع المال وصناعته بدأ منذ
قررت الالتحاق بإحدى وظائف المصرف أي
منذ خمسة وثلاثون عاما.

كنت آنذاك حاصلة على دبلوم برمجة
الالكترونية في عصر لم تكن فيه المعلوماتية
منتشرة مثلما هي حاصلة الآن.

لذلك لم أعمل في مجال تخصصي لأن
المصرف الذي عملت فيه لم تكن أعماله ممكنة
آنذاك.

طموحي منذ البداية كان واضحا وهو
التقدمي الى منصب المسؤولية. وقد عملت
جاهدة للحصول على هذا المنصب فعدت الى
الجامعة من جديد وقد بلغت الأربعين من العمر.
حصلت بعدها على شهادة ماجستير في علم
التنمية الاقتصادية وكان موضوع رسالتي:

«المصارف اللاربيوية في الاسلام
(بين النظرية والتطبيق)»

هذه الشهادة لم تضاف الى خبرتي
المصرفية الكثير، كانت فقط جواز مرور
للحصول على ترقية كنت أطمح لها منذ زمن.

أحيانا تراودني أسئلة كثيرة حول وضعي
الوظيفي وماذا اكتسبت خلال هذه الرحلة

ناريما الساحلي(*)

(*) مديرة مصرف.

الطويلة. وللإجابة عليها كنت أحتاج الى فترات تأمل أمارسها عادة عند قيامي برياضتي اليومية (وهي المشي) عند الغروب على كورنيش المنارة. أحياناً كنت أجد لها جواباً، وأحياناً أخرى أفشل بالإجابة عليها بما يتوافق مع أحاسيسي. فأنظر الى البحر وأدخل في غيبوبة من المتعة ألتني لم أحاول يوماً أن أفسر سببها سوى الخروج من الروتين بفضل الطبيعة التي كانت يوماً تتبدل فيها اللوحات كما يبذل الشجر أوراقه في فصل الخريف.

أما الأسئلة التي كانت تراودني فهي:

- هل إن رتبة مدير التي حصلت عليها خلال عملي في المصرف هي مقياس نجاح؟
- كيف يكون شكل النجاح ومضمونه؟
- هل يكفي أن يكون الإحساس بالنجاح ذاتياً أم أن المحيط له تأثير في خلق هذا الإحساس؟

- ما هي نظرتي الى العملاء الأثرياء، هل تتكون من درجة ثرائهم ام من خلال خصالهم الانسانية؟

- هل المال يصبح أرقاماً تتكدس في حسابات العملاء في المصرف أم حاجة يومية لتوفير المأكل والملبس والطبابة وبعض «الفرفشة»؟

ليس كل مدير ناجح، على الأقل بالنسبة لي.

فالنجاح له مقومات ذاتية وموضوعية. لذلك فان اجتماع الاثنين معا يعطينا الأمان للقيام بعمل يستاهل «التصفيق» بالمعنى المجازي للكلمة.

الأمان بتأمين مستقبل زاهر، لأن الرؤية تكون واضحة، وعلما يعلمنا برمجة الأولويات وهذا يساعدنا على الادخار. فيكون الشريك «شريك حياتك» طبعاً هذا على الأقل ما هو حاصل معي على يقين بأن المستقبل مضمون، ما يضيفي الأمان والاستقرار على الحياة العائلية.

ولكن هل جمعت مقومتي النجاح الاثنتين، الذاتية والموضوعية؟ لا أستطيع الاجابة بشكل موضوعي على هذا السؤال لأن الانسان بطبعه ميال الى اعتبار ما يقوم به صحيح لا يحتمل الخطأ.

كل ما بوسعي قوله ان تربيتي وظروفي العائلية قد أثرتا كثيرا على نمط تفكيري وسلوكي المالي، فقد ترعرعت في بيئة كان لها نصيبها من الثراء المتوارث عن الأجداد وكل من حولي كان يهتم لأمرنا لأننا أصحاب نفوذ ومال وعندما تقع الكارثة بفقدان هذه الثروة يتبخر هؤلاء المحيطون بنا ولا يبقى الا أصحاب المشاعر الصادقة.